

The effectiveness of language in indicating the titles of visual families in the Diwan of Al-Farazdaq - the formula (Fa'il) as a model

Researcher :Dr. Zahraa Hamad Jabr

University of Basrah/College of Education for Girls

E-mail: zahraa.hamad@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The research aims to extrapolate the formula (Fael) morphological in the Diwan poet Farazdaq visual and discuss the concept of the formula and its significance, and the importance of the research lies in the fact that it sheds light on the effectiveness of the language and the role in the employment of purposes, and in the control of directing a fruitful guidance pays off, and it is known that the understanding of morphological significance may come from the formula of the word or its template, which expresses certain meanings, It is no secret that the impact of the environment in directing the significance in general, and in the language of the poet in particular, because the poet is born of his environment, it is inevitably affected, and the nature of the geographical area can not be overlooked in its impact on the morals and natures of its inhabitants, and because of this construction of the relationship with the origin of the word linguistic real (customary) and its means in that explain and indicate its morphological meaning and the faces of its uses, and these uses of them are real and some of them are for several purposes, Language is generally a mirror reflecting human feelings and emotions, because man is an object involved in moving a set of psychological, cognitive, spatial and temporal factors, which drives him to use formulas and buildings to meet his internal need to express what is in his mind and thought, and this is highlighted through the skill of the speaker in employing language and his ability to select and choose, it is in this expressive style approaching his desired goal, which is endearment, kindness and others.

Keywords: language effectiveness, formula, diminutive, Farazdaq, family titles.

فاعلية اللغة في الدلالة على ألقاب الأسر البصرية في ديوان الفرزدق صيغة (فُعِيل) أنموذجاً

د. زهراء حمد جبر

جامعة البصرة / كلية التربية للبنات

E-mail: zahraa.hamad@uobasrah.edu.iq

الملخص:

يهدف البحث إلى استقراء صيغة (فُعِيل) الصرفية في ديوان الشاعر الفرزدق ومناقشة مفهوم الصيغة ودلالاتها على ألقاب الأسر البصرية ، وتكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على ما للغة من فاعلية وأثر في توظيف المقاصد، و توجيهها توجيهاً مثيراً يؤتي أكلها، ومن المعلوم أنّ فهم الدلالة الصرفية قد يتأتى من صيغة اللفظة أو قالبها الذي يُعبّر عن معانٍ معيّنة ، ولا يخفى ما للبيئة من أثر في توجيه الدلالة عامة، وفي لغة الشاعر خاصة ، وقد تؤثر طبيعة المنطقة الجغرافية على أخلاق ساكنيها وطبائعهم ، فضلاً عن البناء الصرفي وعلاقته بأصل اللفظة اللغوي الحقيقي (العُرفي) ، فعمد البحث إلى الوقوف عندها من خلال شرحها وبيان معناها الصرفي ووجوه استعمالاتها ، قد تكون هذه الاستعمالات حقيقيّة أو لأغراض عدة ، واللغة عموماً مرآة عاكسة لمشاعر الإنسان وانفعالاته ؛ لأنّ الإنسان كائن تشترك في تحريكه مجموعة من العوامل النفسية، والإدراكية ، والمكانية والزمانية مما يدفعه إلى استعمال الصيغ والأبنية ؛ لتلبية حاجته الداخلية في التعبير عما يجول بخاطره وفكره ، ويبرز ذلك من خلال مهارة المتكلم في توظيف اللغة وقدرته على الانتقاء والاختيار ، فإنه بهذا الأسلوب التعبيري يقترب من هدفه المنشود .

الكلمات المفتاحية: فاعلية اللغة، الصيغة ، التصغير، الفرزدق ، ألقاب الأسر .

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين ، الناطق بلسانٍ عربي مبين وعلى آله الطيبين الطاهرين .

تناول البحث صيغة (فُعِيل) في ديوان الشاعر الفرزدق وأثرها في بناء الدلالة الصرفية ، إذ لا يخفى أن هذه الدلالة خاضعة لمقاصد المتكلم إذ يوظف مفرداته اللغوية مع ما يتناسب هو ومقاصده الذاتية ، بما في ذلك استعمال الأبنية الصرفية، إذ تحمل هذه الصيغة دلالة على التصغير و التصغير أسلوب ينطوي تحته إحياء نفسي يتمثل بنوايا المتكلم وأغراضه فضلاً عن مساعدة السياق الذي يرد فيه. وقد قُسم البحث على تمهيد (التعريف بالفرزدق) ، ومبحثين ، الأول : (مفهوم الصيغة في التصغير، والثاني : (صيغة فُعِيل للدلالة على ألقاب الأسر البصرية في ديوان الفرزدق) ، وتلت المباحث خاتمة بأهم النتائج ، وقد سار البحث متتبّعاً المنهج الوصفي التحليلي ؛ للوقوف على فاعلية اللغة العربية في توظيف المفردات بما يتناسب وحاجات مستعملها من خلال تسليط الضوء على صيغة (فُعِيل) التي تدل على التصغير الذي يمثل بعداً اجتماعياً غايته ضبط أفعال الفرد في نطاق السلوك الإنساني والأخلاقي، وهذا مما سيكشفه البحث إن شاء الله تعالى ، هو ولي التوفيق والسداد .

التمهيد (التعريف بالفرزدق)

أولاً : اسمه ونسبه ولقبه

همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم من عشيرة مجاشع، وكنيته أبو فراس^(١)، اشتهر جده صعصعة ، أما والده غالب فكان عظيم القدر في الإسلام، وسيد بادية تميم، وكان بحراً فياضاً، أما والدته ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس فكانت من أسرة شريفة من قبيلة ضبة^(٢)، ولقب الشاعر بالفرزدق؛ لجهامة وجهه وغلظه، وشبه بالفتية التي تشربها النساء وهي الفرزدقة^(٣).

ثانياً : نشأته

ولد الفرزدق بالبصرة سنة (٢٠ هـ) ، (٦٤١ م) ، ونشأ فيها وتجول في البادية فتطبع بطبائعها من قوة شكيمة، وغلظة وجفاف، وتعال على المجد^(٤) ، وتوفي الفرزدق سنة (١١٤ هـ) في خلافة هشام بن عبد الملك^(٥) .

المبحث الأول (مفهوم الصيغة في التصغير)

الصيغة في اللغة: ((صَوَّغَ: وهو تهيئة على شيء مثال مستقيم من ذَلِكَ قولهم: صاغ الحلي يَصُوغُهُ صَوَّغاً...، ويقال للكذاب: صاغ الكذب صوغاً إذا اختلقه))^(٦)، أما اصطلاحاً فقد عُرِفَت الصيغة بأنها : ((الْهَيْئَةُ الْحَاصِلَةُ للكلمة من تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ والحركات والسكنات))^(٧)، أي كونها قوالباً ترتديها الألفاظ ، و ((هي ترتيب وتهيئة الحروف وسبكها لتخرج في النهاية على هيئة معينة))^(٨) ، بما يُحقق معنى وظيفياً مستفاداً من التشكلات الحرفية والحركية ، و الصيغة لابد أن تدل على معنى ، وعلى أساس ذلك تدل صيغة (فُعِيل) على دلالات محددة ، وتنتمي إلى فن التصغير في اللغة العربية ، وبديل _التصغير_ في اللغة على التقليل ، وصَغَّرَه تصغيراً أي جعله صغيراً^(٩) ، وهو تغيير صيغة الكلمة ، لتحقيق فائدة ترتبط بمعناها اللغوي ارتباطاً وثيقاً ؛ لأجل تغيير المعنى تحقيراً أو تقريباً أو تكريماً أو تلطيفاً، وقيل هو الزيادة التي تدل على مدلول المزيد فيه محقَّر^(١٠)، وللتصغير ثلاث صيغ ، ذكرها سيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله : ((التصغير ... على ثلاثة أمثلة على فُعِيل ، وفُعِيلِل ، وفُعِيلِلِل))^(١١) ، واختلف المحدثون في عدِّ التصغير في دائرة الإلصاق أو في الاشتقاق ، ومن عدَّ التصغير ينتمي إلى الإلصاق نظر إلى زيادة الياء عليه ؛ للإعلام على ذلك المعنى التصغيري ، وقيل هو الزيادة التي تدل على أنَّ مدلول المزيد فيه محقَّر^(١٢) ، ومن رأى بأنه صيغة وألحقه بالاشتقاق بالنظر إلى القالب لأنه ؛ ((باب من أبواب الصرف في اللغة العربية ، يعرف بأنه ذلك التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة لجعلها على أوزان التصغير المعروفة وهو وصف في المعنى ألحق بالمشتقات))^(١٣) ، والمؤيد لإلحاق التصغير بالاشتقاق ؛ لأنه ؛ ((المسبار الفعلي للكشف عن ثراء اللغة وطبيعة مفرداتها ، وهو من أهم خواص العربية ، به تتكاثر ألفاظ اللغة ، وبه يتم تعريف معاني الأبنية الصرفية بردها إلى أصولها الأولى))^(١٤) .

ويرى البحث أنَّ الدقة تقتضي أنَّ يخضع التصغير لكل معايير الفنين (الإلصاق) أو (الاشتقاق) ليدخل ضمن معالجات الإلصاق أو الاشتقاق ، و مما يُلاحظ لا يمكن عدَّ التصغير منتبياً إلى الإلصاق والنظر لزيادة الياء فيه فقط ؛ لأنَّ في التصغير تتحول الحركات نحو (جَبَل) في التصغير تكون (جُبِيل) فالتغيير على هذا الشاكلة يدخل ضمن المعالجات الصيغية بالنظر إلى التغيير على مستوى الحركات وتشكلاتها ضمن إطار الصيغة للدلالة على معنى معين ، فضلاً عن ذلك فلا يمكن الجزم بعدَّ التصغير من الاشتقاق ؛ لأنَّ صيغ الاشتقاق (الاشتقاق الصغير) تتقابل مع الوزن الصرفي ، فلا تختلف عنه ، فتكون (مُنْيَزِل) وزنها التصغيري (فُعِيلِل) فكيف نقابل ميم (مَنَزَل) بفاء الكلمة في الوزن التصريفي ، مما يتضح خروج التصغير عن الميزان الصرفي ، الذي لا يمكن إغفال قيمته من حيث عدّه من أدق المقاييس التي وضعت لضبط كلمات اللغة ، وما جاء به الخليل من جعل للتصغير أوزان خاصة به ، وهي الأوزان الثلاثة يمثل وزناً ايقاعياً بحسب ايقاع الكلمة أي هو الوزن المرتبط بنوع المقطع وتوزيعه

داخل الصيغة الموزونة^(١٥) ، إذ نظر إلى الوزن الإيقاعي الذي يعتمد على النظام المقطعي كأساس له ، وطريقة توزيعه داخل الصيغة فلا يشاكل الوزن الصوتي تماماً، ويشمل أوزان صوتية عدة ؛ لأنّ الإيقاع الواحد قد يكون مشتركاً بين جملة أوزان صوتية مثلاً (فُعِيل) (صيغة التصغير) كوزن إيقاعي وتشمل الأوزان الصوتية : (فُعِيل وأفُعِيل (وفُوعِل)... وغيرها^(١٦) ، وهذا لا يعني إخراج التصغير من الصرف؛ لأنّ ((الصرف يدرس أصنافاً متنوعة من الكلمات كالأفعال والأسماء والصفات والضمائر وغيرها، والتغيير الذي يصيب أشكالها))^(١٧)، إي بالنظر إلى أشكال الكلمات كلها وتحولاتها^(١٨) ، ولا تخفى قراءة الدكتور تمام حسان في ، إذ يقول : ((والمورفيم اصطلاح تركيبى لا يعالج علاجاً ذهنياً غير شكلي ، إنه ليس عنصراً صرفياً ولكنه وحدة صرفية في نظام من المورفيمات المتكاملة الوظيفية وكل نظام من المورفيمات له علاقة بنظام الأبواب لا يمكن في اللغة العربية أن يعبر عنها كالتعبير عن علاقة واحد إلى واحد ، أي أنه لا يلزم أن يقابل كل باب في نظام الأبواب ، مورفيم في نظام المورفيمات وربما كان ذلك ممكناً في اللغة التركية مثلاً وكل كلمة طائفة من المورفيمات المترابطة أي طائفة من الوحدات في نظام مورفيمي لا يمكن دائماً أن تعبر عنه علامات وعناصر صرفية ... وفي الصرف مورفيمات لها أسماء خاصة كالطلب والضرورة والمطاوعة والتعدي واللزوم ، والافتعال والتكسير والتصغير والوقف وهلم جراً تعبر عنها على الترتيب علامات هي (استفعل ، وانفعل ، وأفعل ، وفعل ، وافتعل) ، وصيغ التكسير ، والتصغير وعدم الحركة، فالطلب في الصرف مورفيم وفي النحو والبلاغة باب وصيغته علامة صرفية ومثل ذلك يمكن أن يقال في البقية))^(١٩) ، فالتعبير بالصيغة يجعل التصغير يأخذ اتجاهاً مستقلاً عن الإلصاق والاشتقاق .

المبحث الثاني : (صيغة فُعِيل للدلالة على ألقاب الأسر البصرية في ديوان الفرزدق)

مما لا شك فيه أن اللغة أثراً بالغاً وبعداً اجتماعياً في حياتنا كونها تصدر عن الإنسان وهو بذلك كائن اجتماعي، يتأثر ويؤثر في بيئته ولغته ، أي بينهم تداخلات وتفاعلات معرفية ، فاللغة ليست بمعزل عن الإنسان وبيئته ، وليست بناء مستقلاً بذاتها، إذ تقوم على استراتيجية نفسية تقضي إلى حقيقة مفادها ((أن المخلوق البشري تركيب معقد من مكونات بيولوجية وعاطفية وإدراكية، ومن بين هذه الأنواع الثلاثة لابد أن ترتكز الاستراتيجية الدينامية النفسية، إما على عوامل عاطفية أو عوامل إدراكية))^(٢٠) ، و تساهم ألفاظ اللغة في توليد الأجواء البيئية التي تعكس صورة جزئية عن المجتمع ، و كان من الطبيعي أن يتأثر الفرزدق بما يدور حوله من أفكار وقيم وثقافات ، ويتمسك بها وينقلها في شعره ، كونها ما زالت مقنعة ، وقد وقف البحث على بعض أسماء الأسر البصرية التي جاءت على صيغة (فُعِيل) وهي كالآتي:

- ١- (فَقِيم) ، تردد ذكر هذا الاسم في ديوان الفرزدق ، إذ يقول :
- غَنِمْنَا فُقَيْمًا إِذْ فُقَيْمٌ غَنِيمَةٌ أَلَا كُلُّ مَنْ عَادَى الْفُقَيْمِيَّ غَانِمُهُ
فَجَنَنَّا بِهِ مِنْ أَرْضِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ نَسُوقُ قَصِيرَ الْأَنْفِ حُرْدًا قَوَادِمُهُ^(٢١)
وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي فُقَيْمٍ جَاءَنِي مَجْرٌ لَهُ الْعَدْدُ الَّذِي لَا يُعْدَلُ^(٢٢)
أَبَ الْوَفْدِ وَفْدُ بَنِي فُقَيْمٍ بِالْأُمِّ مَا تَوُوبُ بِهِ الْوُفُودُ
وَشَاهَدَتِ الْوُفُودَ بَنُو فُقَيْمٍ بِأَحْرَدٍ إِذْ تَقَسَّمَتِ الْجُودُ^(٢٣)

والمشهور بهذه النسبة ((إليها أبو غاضرة عروة الفقيمي، يقال: إن له صحبة، ذكره ابن حبان في الصحابة، ... مات سنة اثنتين وأربعين ومائة وعمره الفقيمي، من أهل الكوفة، يروى عن سعيد بن جبير، روى عنه ابنه الفضيل والحسن الكوفيان وغاضرة ابن عروة الفقيمي، يروى عن أبيه، عداة في أهل البصرة ...))^(٢٤) ، وجاء في المعاجم أن (الفَقَم) هو تَقَدُّمُ الثَّيَابِ السُّفْلَى حَتَّى لَا تَقَعَ عَلَيْهَا الْعُلْيَا، وَالْأَقَم: مِنْ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، وَفُقَيْمٍ: بِالْحَذْفِ وَالتَّصْغِيرِ أَيْضًا، وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِ فُقَيْمِي، وَقَدْ يَجِيءُ فَقَمِي، بِحَذْفِ الْيَاءِ لِلْفَرْقِ ، وَ قَالَ أَبُو ثُرَابٍ: سَمِعْتُ عَرَّامًا يَقُولُ: (رَجُلٌ فَقَمٌ، كَكَتِفٍ) أَيْ: (فَقَمٌ: يَعْلُو الْخُصُومَ) ، وَلَقَمَ لَهُمْ كَذَلِكَ ، (و) يُقَالُ: (أَكَلَ حَتَّى فَقَمَ، كَفَرَحَ) ، أَيْ: (بَشِمَ) ، فَقَمَ الشَّيْءُ، كَكَرُمَ: اتَّسَعَ، وَفِيهِ صَدْعٌ مُتَقَاظِمٌ، وَ رَجُلٌ فَقَمٌ: أَفَقَمَ ، وَرَجُلٌ فَقَمٌ فَهْمٌ: يَعْلُو الْخُصُومَ^{٢٥} ، وَلَمْ تَتَضَحْ دَلَالَةُ التَّصْغِيرِ عَلَى التَّقْلِيلِ وَالتَّحْقِيرِ فِي هَذَا الْاسْمِ بِالنَّظَرِ لِلْمَعْنَى الْوَارِدَةِ فِي الْمَعَاجِم .

- ٢- (كُلَيْب) : ورد هذا الاسم كثيراً في ديوان الفرزدق ، إذ يقول :
- ابْنُو كُلَيْبٍ مِثْلُ آلِ مُجَاشِعٍ أُمُّ هَلْ أَبُوكَ مُدْعِدِعَا كَعْقَالٍ
إِنَّ ابْنَ أَخْتِ بَنِي كُلَيْبٍ خَالَهُ يَوْمَ التَّقَاضِلِ الْأُمِّ الْأَخْوَالِ
بَعْلُ الْغَرِيبَةِ مِنْ كُلَيْبٍ مِمْسَكٌ مِنْهَا بَلَا حَسْبٍ وَلَا بَجَمَالٍ^(٢٦)
إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي كُلَيْبٍ إِنَّمَا خَلَقُوا وَأَمَّاكَ مَذْ ثَلَاثُ لَيَالٍ^(٢٧)
تَعْلُو جَدَاءَ بَنِي كُلَيْبٍ فِيهِمْ وَدِمَاؤُهُمْ وَأَبْيَكَ غَيْرُ غَوَالِي^(٢٨)
وَإِذَا عَدَدْتُ بَنِي كُلَيْبٍ لَمْ تَجِدْ حَسْبًا لَهُمْ يَوْفِي بِشَسْعٍ قِبَالٍ

وردت هذه النسبة ((إلى عدة من قبائل العرب، منها إلى كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب، من أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أبو قصي وزهرة ابني كلاب بن مرة. المعروفة هي كلاب بن عامر بن صعصعة ، وقد صحبت في برية السماوة جماعة منهم، والمنتسب إليها أبو عثمان عمرو بن عاصم الكلابي، من أهل البصرة))^(٢٩) ، وقولهم : ((أعز من كُلَيْبٍ وَائِل))^(١) ، ف (كُلَيْب) هنا

تصغير كلب ، فقد كان لوائل بن ربيعة كلب صغير يصاحبه في مرعاه ، ثم سمي به صاحبه ، فقالوا (كَلْبُ) إذ المراد من تصغير الكلب هنا تقليل حجمه ، وجاء في المعاجم أنَّ لفظة (كَلْبُ) المشتقة منها لفظة (كَلْبُ) تدلّ على معنى الحرص والتمسك إذ يقال: رجل كَلْبٍ، وقوم كَلْبَى: أصابهم الكَلْبُ، ورجل كَلْبٍ، وقد كَلَبَ كلباً، إذا اشتد حرصه على الشيء، ودهر كَلْبٌ: ألح على أهله بما يسوؤهم. وشجرة كَلْبَة هي شجرة عاردة الأغصان والشوك اليابس، والكَلْبُ: المسمار الذي في قائم السيف. الذي فيه الذؤابة. وكَلْبَةُ الشتاء وكَلْبُته وكَلْبُهُ، أي: شدته، وكذلك كَلْبُ الزمان. وكَلْبُ الماء: دابة ^{٣٠} ، وفلانٌ بَوَادِي الكَلْبِ: إذا كانَ لَا يُؤْبَهُ بِهِ، وَلَا مَأْوَى يُؤْوِيهِ كَالْكَلْبِ تَرَاهُ مُصْجِراً أَبَداً، وكلٌّ من المَجَاز ^{٣١}.

٣- (قَشِير)

ألم ترني قَشَرْتُ بني قَشِيرٍ كَقَشَرِ عصا المُنَقِّح من مُعَال ^(٣٢)
ألم تر أن أخت بني قَشِيرٍ أُنَى شَيْطَانُهَا إِلَّا جَمَاحاً ^(٣٣)

يلحظ أن هذا الاسم ((روى عنه أبو أسامة وبشر بن نمير القشيري، من أهل البصرة، يروى عن القاسم بن عبد الرحمن، روى عنه حماد بن زيد ويزيد بن زريع، منكر الحديث جداً، ... من أهل البصرة)) ^(٣٤)، وجاء في المعاجم يُقال للشَّيْخِ الْكَبِيرِ: مُقَشَّرٌ، لَأَنَّهُ حِينَ كَبُرَ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهُ فَأَلْقَاهَا عَنْهُ. وَتَمَزَّ قَشِيرٌ: كَثِيرُ الْقَشْرِ. وَقَدْ قَشَرَ، كَفَرَحَ: غَلَطَ قَشْرُهُ. وَالْقَشَارُ، كَغُرَابٍ: جِلْدُ الْحَيَّةِ. وَقَشَرَ الْقَوْمُ قَشْرًا: أَضَرَّ بِهِمْ. وَرَجُلٌ أَقْشَرُ: كَثِيرُ السُّوَالِ. وَالْأَقْشَرُ مِنَ الْأَرْضِ: الْأَبْقَعُ وَالْأَسْلَعُ، وبنو قَشِيرٍ: من بني عامرٍ ، وَقَشَرْتُهُ بِالْعَصَا قَشْرَةً: ضَرَبْتُهُ بِهَا ، وَالْقَاشُورُ مِنَ الْخَيْلِ: الَّذِي يَجِيءُ فِي آخِرِ الْحَلْبَةِ ، وَالْقَشْرَةُ مِنَ الْمِعْزَى: الصَّغِيرَةُ كَأَنَّهَا كُرَّةٌ ، وَالْقَشْرُ: سَمَكَةٌ قَرِيبٌ مِنْ شَبْرٍ، وَجَمَعُهُ قَشْرَةٌ ^{٣٥}.

٤- (سُلَيْم)

أَرَى ابْنَ سُلَيْمٍ يَعْصِمُ اللَّهُ دِينَهُ بِهِ ، وَأَتَأْفِي الْحَرْبَ تَغْلِي فُدُورُهَا
تَرَى الْخَيْلَ تَأْبَى أَنْ تَذَلَّ لِفَارِسٍ سِوَى سُلَيْمٍ كَانَ يُرْمَى نَكِيرُهَا ^(٣٦)

وهذه النسبة ((إلى قبيلة بنى سليم، وفيهم كثرة، منهم... وأبو محمد بشر بن منصور السليمي، يروى عن ابن جريج والثوري، روى عنه عبد الرحمن بن مهدي والبصريون، وكان من خيار أهل البصرة وعبادهم، وهذه النسبة إلى سليمة، وهي من ولد مالك ابن فهر من الأزد، مات سنة ثمانين ومائة)) ^(٣٧)، وجاء في لسان العرب أَنَّ الرَّجُلَ السَّلِيمَ يَكُونُ بِمَعْنَى سَالِمٍ، وَقَدْ سُمِّيَ اللَّدِيعُ سَلِيمًا لِأَنَّهُمْ تَطَيَّرُوا مِنَ اللَّدِيعِ فَقَالُوا الْمَعْنَى، كَمَا قَالُوا لِلْحَبَشِيِّ أَبُو الْبَيْضَاءِ، وَكَمَا قَالُوا لِلْفَلَاةِ مَفَارَّةً، تَقَاعَلُوا بِالْفُوزِ وَهِيَ مَهْلَكَةٌ، فَتَقَاعَلُوا لَهُ بِالسَّلَامَةِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ اللَّدِيعُ سَلِيمًا لِأَنَّهُ مُسَلِّمٌ لِمَا بِهِ أَوْ أَسْلَمَ لِمَا بِهِ، وَقَدْ يُسْتَعَارُ السَّلِيمُ لِلْجَرِيحِ ^{٣٨}

وفي ضوء ما تقدّم فلا يمكن عدّ القول في أسماء الأسر بإرادة الدلالة على التصغير القصديّة في كل اسم وصيغة ، على الرغم من مجيئها على وزن من أوزان التصغير ، وقد تكلمت بمثلها العرب ولا دلالة فيها على التصغير كالتحقير والتقليل والتقريب وغيرها ، وقد وردت صيغة (فُعِيل) في السياق القرآني لتدلّ على ذلك مثل بُني، وشُعيب، وسُلَيْمان^(٣٩) ، و(شُعيب) و(سُلَيْمان) فهما من الأسماء التي وردت عن العرب بهذه الصورة، ولا دلالة فيها على التصغير، وأمّا (بُنَيّ)، فهي تصغير (ابن)، وأكثر ورودها جاء في سورة لقمان، في معرض وصايا لقمان لابنه، وهو يعظه، ودلالاتها على التحبب واضحة.

ومعظم ما ورد عن العرب من أشعار تحتوي على صيغة من صيغ التصغير، غير تلك الأعلام التي جاءت في أصل وضعها على وزن من أوزان التصغير، مثل: صُهَيْب، وكُمَيْت، ودُرَيْد، وهُذَيْل. على الرغم من قلّة ما ورد عن العرب من ألفاظ مصغرة؛ حيث ظاهرة التصغير قليلة في العربية^(٤٠) إذا ما قورنت بالظواهر اللغوية الأخرى، ولا يمكن أن يكون المعنى الذي تصدره القدماء وركّزوه عليه - وأقصد به التحقير - كان هو الركنية الأولى للتصغير على الرغم من كونه أخذ طابعاً تمييزياً، إذ سمّى العرب التصغير بالتحقير، فما تمثّله العربي في أشعاره التي وردتنا تضمّن معنى من المعاني التي تدلّ على الصفات الحميدة، مثل: التحبب، والشفقة، والتلطّف، والتلميح، والتعظيم، وأنّ ما ورد عنهم، مما تحتمله لفظة التحقير من معنى، لم يكن في أغلبه إلا عند شعراء الهجاء خاصّة، وإذا حاول الباحث الرجوع إلى ديواني العرب (الأصمعيّات، والمفضليات) ، اللذين ضمّا أشعاراً لشعراء من بيئات مختلفة، ومن قبائل متباعدة فيما بينها ، قد يصعب عليه إيجاد لفظة مصغرة دلّت على التحقير، ففي الأصمعيّات وردت أسماء قبائل مثل: صُدَيْم، وسُلَيْم، وفُرَيْش، وآل زُبَيْد، وكُلَيْب، ونُؤْمِر، وأُسَيْد^(٤١) وأسماء أشخاص مثل: بُحَيْر^(٤٢) ، وأسماء نساء، مثل: سُلَيْمى وأَسِيْماء^(٤٣) كما وردت لفظة: الشويهة، تصغير شاة^(٤٤) وسُحَيْر مصغر السحر وهو آخر الليل قُبَيْل الصبح، ووردت ظروف زمانية ومكانية مثل: قُبَيْل^(٤٥) وقُبَيْق^(٤٦). أما في المفضليات، فوردت الألفاظ الآتية: رُدَيْنة^(٤٧) اسم امرأة من البحرين ينسب إليها الرماح الردينية ، وسُبَيْع وكُمَيْت أسماء أعلام^(٤٨) ، وبذلك يكون الفرد أكثر قبولاً في مجتمعه، ويكتسب بتلك التعبيرات تصوراً ذهنياً عن نفسه، وما يجب عليه فعله^(٤٩) لأن التصغير يعمل كمنبه لما يأتي بعده من أحداث.

نستنتج مما سبق أن تصغير الألفاظ واحدة من طرائق التعبير المساعدة في الكشف عن مكونات الشعور وسبر أغواره؛ لأن المتكلم يتأمل الكلمات ويديرها في نفسه ثم يختارها للتعبير^(٥٠) فيكون التصغير صورة من صور اللغة في جانبها الإنساني، إذ نستعمله لسبر أغوار ذواتنا وما نحسه اتجاه الآخرين^(٥١) ، وهو وسيلة من وسائل اللغة التي يلجأ إليها الفرد للتعبير عن العنصر العاطفي والانفعالي لديه، وليس ذلك الأمر ببعيد عن مفاهيم علم النفس التي ترى أن الفرد يلجأ إلى اصطناع اللغة، للتعبير عن حالاته النفسية والشعورية^(٥٢) ، وفضلاً عن ((أنّ شاعراً مثل المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني، فقال: سُبَيْف، فلا

أظنّ أحداً يحمل ذلك إلا على دلالة التعظيم، والتحبب من سيف الدولة، وبالمقابل فإذا جاء بتصغير كافور، فلا يمكن حمل الصيغة إلا على دلالة التحقير^(٥٣)، وكثير مجيء الاسم المصغّر من دون المكبّر في الأعلام نحو: قُريظة، وجُهيّة، ووطُهيّة، وهُدَيل، وسُليم^(٥٤)، وقد تجلّى هذا في شيوع ظاهرة التصغير في لغتهم حتى تجدهم يكادون يصغرون كل الأسماء القريبة لأنفسهم، وقد يكون السبب يكمن في الحرص على خلق رابطة لغوية بين مجموعة أسماء أسرتها، فتشتق من الجذر اللغوي الواحد كل ما يمكن اشتقاقه، ويأتي التصغير ليكون رافداً تصريفاً إلى جانب الاشتقاق، لِيُلَبّي الحاجة إلى التسمية المرتبطة بجذر لغوي واحد، يوحي برابطة اجتماعية قوية.

الخاتمة

- ١- فاعلية اللغة تنتج أجواءً متكاملة من الأثر والتأثر بين مستعمل اللغة ومحيطه بما تخلق صورة متكاملة ذات مدلول اجتماعي معبر.
- ٢- لا يمكن تحجيم التصغير بَعْدَه منتمياً إلى الإلصاق ولا إلى الاشتقاق في النظر إلى جزئية واحدة فيه، وإنما هو فن مستقل له آلياته وأشكاله بما لا يتناسب مع الفنين المذكورين.
- ٣- هذه الأبنية الصرفية تُعد وسيلة مهمة من وسائل تعبير الفرد عن مقاصده النفسية، فكل تغير في المبنى يؤدي إلى تغير في المعنى، وتغيير البناء في أسلوب التصغير.
- ٤- تراوحت صيغة (فُعِيل) عند الفرزدق في دلالتها على ألقاب الأسر بين الكثرة والقلة فقد شغلت أسرة (كُلَيْب) مساحة واسعة في ديوانه.
- ٥- لم تستعمل الصيغة للدلالة على التقليل من الشأن وهذا ما دأبت عليه العرب في استعمال هذه الصيغة في الدلالة على التحبب عند تصغير الأسماء.
- ٦- قد تكون سبب اعتماد هذه الصيغة في ألقاب الأسر للدلالة على الرابطة النسبية العريقة بين الأصل وما تفرع منه.

الهوامش:

- (١) ينظر: الشعر والشعراء : ٣١، وديوانه : ٧.
- (٢) ينظر: الشعر والشعراء: ٣١٠، و أغاني الأغاني، (مختصر أغاني الاصفهاني) : ٦١٥.
- (٣) ينظر: البداية والنهاية : ٩ / ٢٦٥
- (٤) ينظر: تاريخ الأدب العربي: ٢٦٧.
- (٥) ينظر : معاهد التصحيح على شواهد التخليص : ١ / ٥٠
- (٦) مقاييس اللغة: ٣ / ٣٢٢ (صوغ)
- (٧) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: ٢ / ١٨٥
- (٨) الإعجاز الصرفي في القرآن: ١٧
- (٩) ينظر : المقاييس: ٣ / ٢٩٠ ، لسان العرب : ٤ / ٤٥٨ (صغر):
- (١٠) ينظر : ينظر امالي ابن الحاجب: ٢ / ٧٦٩ ، شرح الشافية: ١ / ١٣١، التعريفات: ٦٠ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٤٠ ، في علم الصرف: ١٣٠، و المقرب: ٤٣٥ ، و اتفاق المباني وافتراق المعاني: ١٤٤ ، و المذهب في علم التصريف: ٣٦٥، و دراسات في علم الصرف: ١٤٣
- (١١) الكتاب : ٢ / ١٠٥
- (١٢) ينظر : امالي ابن الحاجب ٢ / ٧٦٩ ، و شرح الكافية : ٢ / ١٨١-١٨٢ ، ودلالة ظاهرتي التنثية والتصغير في الأمثال العربية: ١٠٤ (بحث)
- (١٣) شذا العرف في فن الصرف : ١٢٦
- (١٤) المصطلحية العربية بين القديم والحديث : ١ / ١٤٨
- (١٥) ينظر : المَهْدَب في علم التصريف : ٣٦٥-٣٦٦ ، ينظر : الوزنان التصريفي والتصغيري : ٢٩٦ - ٣٠٠ (بحث)
- (١٦) ينظر : الصرف وعلم الأصوات : ٢٧
- (١٧) علم اللغة العام: ١٥٤.
- (١٨) ينظر : المنهج الصوتي: ٢٤.
- (١٩) مناهج البحث في اللغة : ٢٠٦ - ٢٠٧ .
- (٢٠) من أساليب الإقناع في القرآن الكريم: ٣٧
- (٢١) ديوانه : ٥٣٦
- (٢٢) ديوانه : ٤٩٠
- (٢٣) ديوانه: ١٢٨
- (٢٤) الأنساب للسمعاني: ١٠ / ٢٣٧

- (٢٥) ينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : ٨ / ٥٢٣٥ (فقم) ، و تاج العروس من جواهر القاموس : ٣٣ / ٢١٨ (فقم) ، و معجم متن اللغة : ٤ / ٤٣٨ (فقم)
- (٢٦) ديوانه : ٤٩٦
- (٢٧) المصدر نفسه : ٤٩٦
- (٢٨) المصدر نفسه : ٤٩٧
- (٢٩) الأنساب للسمعاني ١٨٣/١١ - ١٨٤
- (٣٠) ينظر : العين ٥ / ٣٧٦ (كلب)
- (٣١) تاج العروس من جواهر القاموس : ٤ / ١٧٦ (كلب)
- (٣٢) ديوانه : ٤١٩
- (٣٣) المصدر نفسه : ١١٧
- (٣٤) الأنساب للسمعاني ١٠ / ٤٢٤
- (٣٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٥ / ١٩٥٠ (سلم) ، و تاج العروس من جواهر القاموس : ١٣ / ٤١٨ (قشر) ، و المحيط في اللغة : ٥ / ٢٣٢ (قشر)
- (٣٦) ديوانه : ٢٢٨
- (٣٧) الأنساب للسمعاني : ٧ / ٢٠٠
- (٣٨) ينظر : لسان العرب : ١٢ / ٢٩٢ (سلم)
- (٣٩) ينظر : المزهر ٢ / ٢٥٣.
- (٤٠) ينظر : باب التصغير في مظان النحو واللغة : ١٩٥
- (٤١) ينظر : باب التصغير في مظان النحو واللغة : ١٢٨ ، ١١١ ، ٧١ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٠٦.
- (٤٢) المصدر نفسه : ١٢٥.
- (٤٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٢٦ ، ٢٧.
- (٤٤) ينظر : المصدر نفسه : ٦١.
- (٤٥) ينظر : المصدر نفسه : ٧٥.
- (٤٦) ينظر : نفسه : ١٢١.
- (٤٧) ينظر : المفصليات : ١٤٩.
- (٤٨) ينظر : نفسه : ٦٦.
- (٤٩) ينظر : علم النفس المعاصر : ١٢٥ - ١٢٦
- (٥٠) ينظر : دلالة التراكيب (دراسة بلاغية) : ٢٣
- (٥١) ينظر : اللغة والسياسة : ١٤
- (٥٢) ينظر : مبادئ علم النفس التربوي : ٢٩

(٥٣) التّصغير في اللغة العربية نظرة في: الدلالة والتحليل الصوتي : ٢٩-٣٠ (بحث) ، و التصغير في شعر المتنبي : ٣٩ وما بعدها (بحث) .
(٥٤) ينظر : ارتشاف الضرب : ٣٨٩/١-٣٩٠

المصادر والمراجع:

- ١- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د خديجة الحديثي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٥م.
- ٢- اتفاق المباني واقتراق المعاني، سليمان بن بنين الدقيقي النحوي(ت٦١٣هـ)، تح، يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ، ١٩٨٥م.
- ٣- ارتشاف الضرب في لسان العرب ، أثير الدين ، أبو حيان ، محمد الأندلسي الجيّاني (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق د، مصطفى النمّاس ، مطبعة النسر الذهبي ، القاهرة ١٩٨٤م
- ٤- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة ، د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداري ، المكتبة العصرية ، بيروت .
- ٥- أغاني الأغاني، (مختصر أغاني الاصفهاني)، الخوري يوسف عون، شرح الشيخ عبد الله العليلي، مؤسسة بدران، بيروت- لبنان، ١٩٧٥م
- ٦- أمالي ابن الحاجب : أبو عمرو عثمان بن الحاجب ، تحقيق : فخر صالح سليمان قداره ، دار الجيل ، بيروت ، دار عمار- عمان ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م
- ٧- الأنساب ، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢ هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند (١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م) ، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت ١٣٨٦ هـ)، أبو بكر محمد الهاشمي (ت ١٤٢٩ هـ) ، محمد أطفاف حسين .
- ٨- باب التصغير في مظان النحو واللغة، بأمثلة النثر، توسم العربية بالتعمية والإلباس، د. عبدالفتاح الحموز ، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثالث، العدد الثاني ١٩٨٨م.
- ٩- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، ط (٢) ، ١٩٧٧م
- ١٠- تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف، ط (٢٥)، دار المعارف
- ١١- التّصغير في اللغة العربية نظرة في: الدلالة والتحليل الصوتي د. محمد أمين الروابدة مجلة مجمع اللغة العربية، ع ٧٩
- ١٢- التصغير في شعر المتنبي، د. موسى الشاعر ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج ٢٣-٢٤ كانون الثاني ١٩٨٤م.
- ١٣- التعريفات : أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف الجرجاني(ت ٨١٦هـ) دار الشؤون الثقافية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

- ١٤- دراسات في علم الصرف ، د. عبد الله درويش ، مكتبة الطالب الجامعي، ط٣ ، المملكة العربية السعودية . مكة المكرمة ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٧ م .
- ١٥- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢ هـ) ، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
- ١٦- دلالة التراكيب (دراسة بلاغية) ، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٧ م
- ١٧- ديوان الفرزدق، شرح د. علي مهدي زيتون، دار الجيل بيروت، ط (١)، ١٩٩٧ م :
- ١٨- شذا العرف في فن الصرف ، احمد بن محمد بن أحمد الحملاوي ، مؤسسة البلاغ ، بيروت : ١٩٨٨ م
- ١٩- شرح الكافية الشافية ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي ، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي ، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- ٢٠- شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضوي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦ هـ)، مع شرح شواهد للعالم الجليل: عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة: محمد نور الحسن - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية ، حمد الزفزاف - المدرس في كلية اللغة العربية ، محمد محيي الدين عبد الحميد - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
- ٢١- الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق وشرح، أحمد محمد شاكر، دار المعارف مصر، ط (٢)، ١٩٨٢ م
- ٢٢- الصرف وعلم الأصوات ، د. ديزيره سقال، بيروت دار الصداقة العربية ، ١٩٩٦ م
- ٢٣- علم اللغة العام الأصوات ، د. كمال بشر، دار المعارف بمصر، ط٧، ١٩٨٠ م
- ٢٤- علم النفس المعاصر ، حلمي المليجي ، دار النهضة العربية ، ط٨ ، ٢٠٠٠ م
- ٢٥- في علم الصرف: أمين علي السيد ، دار المعارف ، مصر ، ط٣: ١٩٧٦ م .
- ٢٦- الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٩٨٢ م .
- ٢٧- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، ط٢ ، أداب الحوزة ، إيران ، ١٤٠٥ هـ
- ٢٨- اللغة والسياسة ، نعم تشومسكي، ترجمة محي الدين مزيد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م
- ٢٩- مبادئ علم النفس التربوي ، عماد عبد الرحيم الزغلول، الشروق للطباعة والنشر ، عمان _ الأردن ، (د.ت)
- ٣٠- المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

- ٣١- معاهد التنصيص على شواهد التخليص ، عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٤٧م
- ٣٢- المفضليات ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت نحو ١٦٨هـ) ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكرو عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف - القاهرة ط٦
- ٣٣- مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٧٩م
- ٣٤- المقرب ، علي بن مؤمن ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق : د. أحمد عبد الستار الجوارى ، ود. عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م
- ٣٥- من أساليب الإقناع في القرآن الكريم ، معتصم بابكر مصطفى ، كتاب الأمة ، الدوحة ، ٢٠٠٣م
- ٣٦- مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ٣٧- المنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٠م
- ٣٨- المذهب في علم التصريف ، د. هاشم طه شلاش وزميله ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل، ١٩٨٩م.

الأطاريح :

- ١- المصطلحية العربية بين القديم والحديث، جواد سماعة، مليه الآداب العلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ١٩٩٨-١٩٩٩م (أطروحة دكتوراه).

البحوث:

- ١- التّصغير في اللغة العربية نظرة في: الدلالة والتحليل الصوتي د. "محمد أمين" الروابدة جامعة مؤتة/ كلية الآداب، مجلة مجمع اللغة العربية، ع ٧٩
- ٢- دلالة ظاهرتي التنثنية والتصغير في الأمثال العربية ، د. فرهاد عزيز محيي الدين ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، العدد الثاني ، المجلد ٤، ٢٠٠٩م .
- ٣- المعاني الوظيفية لصيغة الكلمة في التركيب: عاصم شحادة علي ، مجلة العلوم الانسانية ، ٣٥-٣٤، ٢٠٠٨م
- ٤- الوزن التصريفي والتصغيري في اللغة العربية ، أ. د سليمة جبار غانم ، مجلة الباحث ، المجلد ٣، العدد ١، ٢٠١٣م